قراءة في كتاب :

فترة تأسيس الدولة السعودية المعاصرة

١٣٣٣ - ١٣٥١هـ.

١٩١٥ - ١٩٣٢م.

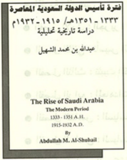

فترة تأسيس الدولة السعودية المعاصرة
١٣٣٣ - ١٣٥١هـ/ ١٩١٥ - ١٩٣٢م
دراسة تاريخية تحليلية

عبدالله بن محمد الشهيل

The Rise of Saudi Arabia
The Modern Period
1333 - 1351 A.H.
1915-1932 A.D.
By
Abdullah M. Al-Shuhail

◆ غلاف الكتاب ◆

تأليـــــــــف : **عبدالله بن محمد الشهيل**
عرض ومراجعة وتعليق: **معالي عبدالحميد حمودة**

بين أيدينا «دراسة تاريخية تحليلية» لفترة تأسيس الدولة السعودية المعاصرة، تعدَ من الدراسات التاريخية الجديدة المميزة، ومن أهم ما يميِّز هذه الدراسة، أنها تتناول مرحلة تأسيس الدولة السعودية، هذه المرحلة التي تعدَ من أهم المراحل في تأسيس الدولة .

والكتاب لأحد الأدباء البارزين بالمملكة العربية السعودية، وصدر عن دار الوطن للنشر والإعلام، بالرياض، ويقع في (٣٢٢) صفحة، ١٤٠٤هـ (١٩٨٤م) .

يتكون الكتاب من مقدمة وتمهيد، وفصول سبعة، وخاتمة، كما يلي :

- المقدمة والتمهيد.
- الفصل الأول : الجزيرة العربية والحرب العالمية الأولى.
- الفصل الثاني : تأسيس الكيان الكبير.
- الفصل الثالث : تثبيت الكيان.
- الفصل الرابع : المعاهدات والاتفاقيات والمؤتمرات.
- الفصل الخامس : السياسة الخارجية.
- الفصل السادس : السياسة الداخلية.
- الفصل السابع : الحركة الثقافية والعلمية والفنية.

وفي نهاية الكتاب، الخاتمة، ثم خمس خرائط تمثل المراحل التي مرت بها الدولة السعودية المعاصرة جغرافيًا، وبعدها المصادر والمراجع.

المقدمة والتمهيد :

يتناول المؤلف في المقدمة والتمهيد، التركيز على أهمية فترة تأسيس الدولة السعودية المعاصرة، مع وقفات يتوقف عندها الكتاب، للحديث عن الفترة السابقة لتأسيس الدولة، وما قام به الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود، يرحمه الله، من استعادة جزء من تركة أسلافه، وكيف أنه خلص الدولة من مفاهيم مخالفة لحقيقة الإسلام، وأنهى الصراع بين الرؤساء والزعماء، وجمع شمل المشتتين وغير ذلك.

ويشير الكتاب – في إيجاز – إلى عام ١٩١٥ الذي يعدّ بداية المرحلة الجديدة من مراحل تطوير الدولة السعودية المعاصرة، ثم يعرج الباحث للحديث عن الملك عبدالعزيز وما قام به من التعامل مع وسائل الحياه الحضارية، وتحسين الأحوال

الاقتصادية للدولة، والوحدة التي تحققت بجهده بين أبناء الجزيرة العربية الذين كان قد تبدد شملهم من قبل على أيدي الأجانب.

الفصل الأول:

تحت عنوان (الجزيرة العربية والحرب العالمية الأولى) تناول هذا الفصل كيف أنه خلال تلك الحرب كانت تتصارع في الخليج والجزيرة العربية دولتان تتنافسان نحو كسب تأييد حكام المنطقة، وهما: دولة الخلافة العثمانية، والإمبراطورية البريطانية.

وقد تتبع المؤلف كل جزء بالجزيرة العربية مدة الحرب، وتناول أحوال: نجد، وحائل، والحجاز، وعسير، واليمن، والكويت، والبحرين، وقطر، والساحل المتصالح، ومسقط وعمان.

ويقول المؤلف عن «نجد»:

(في سني الحرب ظهرت نجد ظهورًا عسكريًا وسياسيًا في الخليج والجزيرة العربية، فبرغم شح الموارد، وبقاء جزء منها لم يسترد ومعاداة جيرانها ورغبة الدول الكبرى في حفظ التوازن بين أمراء وحكام المنطقة، رأى ابن سعود المسايرة دون ضعف أو تكبيل نفسه بقيود تحد من حركته، فمضى منفذًا مخططه الوحدوي، من غير مبالاة بحصار يضرب حوله أو إعانة تقطع عنه).

وفي هذه المدة وقع ابن سعود اتفاقًا مع العثمانيين واستفاد من ظروف الحرب، رغم أنه وقف على الحياد خلالها، وما كادت الحرب العالمية الأولى تنتهي حتى أحيط به من كل جهة تقريبًا في الحجاز والعراق وشرقي الأردن لكنه لم يفزع، واحتاط جيدًا، وعزم على استخلاص الجزء المتبقى من نجد.

ويتناول المؤلف بعد ذلك (حائل) وكيف حددت موقفها أثناء الحرب بالانضمام إلى العثمانيين، والساحل المتصالح (دولة الإمارات العربية المتحدة الآن).

الفصل الثاني :

(**تأسيس** الكيان الكبير) هو عنوان الفصل الثاني، ويلقي المؤلف الضوء على شخصية الملك عبدالعزيز، ثم يشير إلى بداية فترة التأسيس والتي تبدأ من عام١٣٣٣هجرية (١٩١٥م) حين أدرك الإنجليز بشكل قاطع الدور الذي يلعبه ابن سعود كزعيم عربي ورجل دولة، ومن ثم أوفدوا إليه أحد أكفأ موظفيهم في الخليج (شكسبير) ولكن هذا المبعوث قتل في موقعة (جراب) التي اشتبك فيها ابن سعود مع ابن رشيد في صيف عام ١٣٣٣هـ.

بعد ذلك يشير الكتاب إلى (فتنة العجمان) والعجمان: قبيلة عربية أصيلة من يام، حلت في الأحساء إبان إمامة تركي بن عبدالله الذي سمح لها بالإقامة، ولم تستطع السلطة العثمانية منعهم، لعدم قدرتها على ذلك.

ويشير الكتاب بعد ذلك إلى أطماع العجمان التي كانت ممثلة في الاستيلاء على الأحساء، ثم ينتقل الحديث إلى معركة (تربة) واستخلاص حائل ثم ضم عسير السراة، وفتح الحجاز، وحصار جدة، حيث دخل الملك عبدالعزيز مدينة جدة في ١٣٤٤/٦/٨هـ (١٩٢٥/١٢/٢٤م) وأعد نفسه إعداداً كاملاً لتحمل مسئولية حكم أطهر بقعتين إسلاميتين، فبويع ملكًا على الحجاز في ١٣٤٤/٦/٢٢هـ (١٩٢٦/١/٧م).

الفصل الثالث :

تحت عنوان (تثبيت الكيان) تناول هذا الفصل قيام الكيان الكبير وتثبيته، ويستعرض الباحث بعد ذلك قيام هيئات الأمر بالمعروف التي ولدت لتأكيد قوة السلطة السعودية الوليدة في الأراضي المقدسة، ولتأمين الأهالي والحجاج والوافدين من الاعتداءات، ولحفظ النظام، وسيادة الشريعة، وحماية الأموال والممتلكات.

بعد ذلك يتناول الكتاب بالتحليل «حركة الأخوان النجدية السلفية» التي أسسها الملك عبدالعزيز في مطلع هذا القرن، هذه الحركة التي مازالت كما يقول المؤلف في حاجة للحديث عنها إلى أبحاث مستقلة، وقد بين الكتاب اتجاهات هذه الحركة، ونقاط الخلاف التي قام بعض الأخوة بتحويلها إلى نقاط شديدة الخلاف.

ثم يشير الكتاب باختصار إلى المراحل التي شهدتها حركة الاخوان وكيف أن الملك عبدالعزيز أفهمهم مستعيناً بالعلماء أن الإسلام دين ودنيا وأنه ليس دين رهبنة ولاتزمت، وأن العمل واجب على كل مسلم.

ويتناول الباحث بعد ذلك تزمت بعض الإخوان واحتجاجاتهم واندفاعهم إلى خلق العداء بين طوائف من الشعب العربي المسلم، وعبر تحليل تاريخي يستعرض الكتاب بعض المعارك التي وقعت ضد ثلاثة من أكبر زعماء الأخوان وهم: فيصل بن سلطان الدويش شيخ قبيلة مطير، وسلطان بن بجاد بن حميد أحد كبار برقة من قبيلة عتيبة، وضيدان بن حثلين شيخ قبيلة العجمان، وانتصار الملك عبدالعزيز عليهم.

وينهي الفصل الثالث صفحاته بالحديث عن (ابن رفادة) و(الإدريسي) وخروجهما على طاعة ولي الأمر، وما قام به الأمير عبدالله أمير الأردن، وحاكم مصر وقتئذٍ الملك فؤاد، من إغواء ابن رفادة من أجل الثورة والعصيان. ويحدد الكتاب ما قام به (الإدريسي) من ثورة على «فهد بن زعير» نائب الملك عبدالعزيز في جيزان، ودارت معركة يوم ١٣٥١/٣/٢٦هـ (١٩٣٢م) بين القوات السعودية بقيادة (عبدالله ابن عقيل) ضد ابن رفادة الخارج عن الطاعة، وانتهت المعركة بوأد فتنة ابن رفادة. وتحول الحديث بعد ذلك إلى فتنة الإدريسي وبواعثها حتى معركة (سوادة) في ١٣٥١/٥/١٩هـ (١٩٣٢م) التي أسفرت عن وأد تلك الفتنة، وبعدها هدأت الخواطر واطمأنت النفوس.

الفصل الرابع :

(المعاهدات والاتفاقيات والمؤتمرات) ذلك هو عنوان الفصل الرابع، الذي يعد من فصول الكتاب المميزة، فهو فصل تاريخي توثيقي يتناول في تركيز مفيد المعاهدات والاتفاقيات والمؤتمرات التي تمت في فترة تأسيس الدولة السعودية المعاصرة (١٣٣٣-١٣٥١هـ = ١٩١٥ - ١٩٣٢م).

والمعاهدات والاتفاقيات بالترتيب هي :

- **معاهدة القطيف.**
- **معاهدة المحمرة.**
- **معاهدة العقير.**
- **اتفاقية بحره.**
- **اتفاقية حدة (بالحاء) وتعرف قديماً بحداء.**
- **اتفاقية تسليم جدة.**
- **معاهدة مكة المكرمة.**
- **معاهدة جدة.**
- **معاهدة الصداقة وحسن الجوار بين نجد والحجاز والعراق.**
- **معاهدة الصداقة وحسن الجوار مع شرقي الأردن.**

أما المؤتمرات، فهي :

مؤتمر الكويت - مؤتمر النظر في فتح الحجاز - المؤتمر الإسلامي في مكة المكرمة - مؤتمر الرياض لبحث الخلاف مع الإخوان - مؤتمر خبارى وضحا.

وقد ذكر الباحث أطراف كل معاهدة واتفاقية، وتاريخها، وبنودها، وكل ما يتعلق بها.

الفصل الخامس :

عنوان هذا الفصل (السياسة الخارجية) وهو من الفصول التاريخية المهمة في الكتاب ، حيث يستعرض علاقات الدولة العربية السعودية مع الجيران : الرياض وحائل والعلاقات النجدية الحجازية ، والعلاقات مع حكام عسير ، والعلاقات مع الكويت ، والبحرين ، وقطر ، ومشيخات الساحل العماني ، وعمان ومسقط ، والعراق ، والأردن ، واليمن . ثم يعرج الكتاب للحديث عن المواقف العربية الإسلامية مع مصر . وبعدها يتناول الباحث دور الملك عبدالعزيز والقضايا العربية ، حيث يحدد مبادئ العاهل السعودي من الايمان بالعقيدة وإقامة الوحدة بين المسلمين ، كما يركز على أهم منطلقات العاهل السعودي التي تمثلت في إعطاء القضية الفلسطينية حقها ، حيث طرح المقترحات المجدية لمنع ضياع القضية ، ومد يد العون للزعماء الفلسطينيين ، وتحذير القوى الكبرى من مغبة ما يخططون له .

أما فيما يتعلق بالمسألة السورية ، فقد ساعد الملك عبدالعزيز ، سورية التي كانت ترزح تحت الاحتلال الفرنسي ، وأمد الثوار السوريين بالمال والسلاح ، بل فتح أبواب الدولة السعودية لهم ولبعض المفكرين السوريين .

ويختتم الفصل الخامس صفحاته بالحديث عن الملك عبدالعزيز والصراع الدولي ، وكيف أن العاهل السعودي -يرحمه الله- أدار بلاده من موقع متميز في الصراع الدولي وذلك بحكمة سياسية كبيرة ، كما أنه لم يحالف بريطانيا رغم مجاملته له ، ورغم حربه ضد الدولة العثمانية ، إلا أنه لم يقف ضدها إكراماً للبريطانيين .

الفصل السادس :

(السياسة الداخلية) هو عنوان هذا الفصل ، ويكشف الكتاب في هذا الفصل عن رحلة الجهاد الطويلة والكفاح المرير لمؤسس الدولة السعودية المعاصرة ، الذي نجح

في وضع سياسة داخلية للكيان السعودي بتفوق وتنظيم دقيق على الرغم من الظروف العصيبة والبيئة القاسية والموارد الشحيحة التي كانت تمر بها الدولة. ويفصل الكتاب تنظيم السلطة العليا للدولة السعودية، والسلطة التنفيذية، والسلطة التشريعية، وأخيراً مرحلة تكوين الشخصية، والمقصود تكوين شخصية الدولة السعودية.

وقد أبرز هذا الفصل العمل السياسي الداخلي الضخم المتعدد للدولة السعودية، من السلطة العليا للدولة، وشئون البلاد، والأمور الشرعية، والشئون الداخلية والخارجية، والشئون المالية، ومديرية المعارف العمومية، والشئون العسكرية.

الفصل السابع :

عنوان الفصل السابع - الأخير - من الكتاب (الحركة الثقافية والعلمية والفنية) ويتناول المؤلف فيه أبعاد الحركة الثقافية قائلاً :

(لم يكن انصراف الناس عن التعليم، ومتابعة النهضات الثقافية والإنجازات العلمية والتطورات الحضارية في الأجزاء التي تتألف منها الدولة السعودية المعاصرة حتى مطلع العشرينات من قرننا الميلادي هذا، إلا نتيجة لمعاناتهم من حياتهم القاسية وبيئتهم الجافة. . .).

وبالنسبة للتعليم يوضح المؤلف أنه لم يكن هناك سوى عدة كتاتيب تعلم الصغار مبادئ القراءة والكتابة وتحفيظ القرآن، ولما جاء الملك عبدالعزيز أمر بإنشاء «إدارة عامة» للمعارف تعنى بنشر العلوم والصناعات وافتتاح المكاتب والمدارس وحماية المعاهد العلمية.

وتناول المؤلف بعد ذلك كل مناحي الحركة الثقافية والعلمية والفنية، كيف كانت ومدى الجهد الذي بذله مؤسس الدولة السعودية لتطوير تلك المناحي لتأخذ الشكل اللائق بالدولة السعودية المعاصرة، ودور العلماء والأدباء السعوديين في بعث هذه النهضة.

ويختتم المؤلف صفحات كتابة القيم بالحديث عما فعله مؤسس الدولة السعودية المعاصرة الذي مضى في طريق التوحيد والجهاد في سبيل الله، وتوحيد أمة ممزقة متفرقة، ونجح الرجل -يرحمه الله - في كل ما خطط له، وأعلن تعميقًا للكيان، وتأصيلاً للمواطنة، وتجميعًا لمواطنة اسم (المملكة العربية السعودية) وذلك في السابع عشر من شهر جمادي الأولى ١٣٥١هـ واختير يوم الخميس ٢١ جمادى الأولى من العام نفسه يومًا لوحدة البلاد.

هذا وقد اعتمد المؤلف مصادر مهمة مثل الوثائق غير المنشورة، والمخطوطات والرسائل العلمية والتقارير، وموسوعات، ودوائر معارف، ومعاجم، وأطالس، وكتب عربية قديمة، ومصادر ومراجع عربية، ومراجع أجنبية، ودوريات وصحف ومحاضرات.

وبعد . .

يعدّ كتاب (فترة تأسيس الدولة السعودية المعاصرة) من الأبحاث الجديدة المهمة التي تتناول تاريخ الدولة السعودية المعاصرة وبالذات فترة تأسيسها.

ولاشك أن الكتاب أضاف بُعدًا علميًا جديدًا إلى المكتبة العربية عامة، والمكتبة الخليجية خاصة.

وعلى الرغم من أن المؤلف - وهو أديب من أدباء المملكة - قد اعتمد في تسجيل مادة كتابه عن طريق الأسلوب الأدبي الموجز، إلا أننا نرى أن الكتاب أصبح مصدرًا من مصادر الجزيرة العربية والتاريخ السعودي.

والله من وراء القصد.